محمد بن عبد الوهاب

في الجرائد والمجلات العربية

للدكتور اسد رستم

احد اساتذة التاريخ في جامعة بيروت الاميركية

من ينعم النظر في المقالات التي ظهرت في العام المنصرم على صفحات مجلات العالم العربي وجرائده في الوهابية والوهابيين ويقابلها باهم الاصول التاريخية في هذا الموضوع يرى ان الفرق عظيم جداً .

ولا يخفى ما للجرائد والمجلات من التأثير في عقول القراء وما يناط بها من السعي في اصلاح افكارهم .

***

نسب بعضهم لمحمد مؤسس الوهابية الغش والخداع وعدم الاخلاص وهو براء من ذلك كله

ولنا في كلام مانجن المؤرخ الافرنسي وحسين بن غنام المؤرخ الاحسائي نص صريح في اخلاص محمد واستقامة مبادئه . قال الاحسائي ما محصله : « توفي الشيخ محمد بن عبد الوهاب وحاله من العبادة في الصلاة والصيام مشهورة يتلو القرآن ابداً ويحيي غالب الليل بالقيام والتأني في تنفيذ الاحكام من كتب الأئمة الاربعة المقلدة وكان يجبى اليه بيت المال من جميع بلدان المسلمين فيفرقه عليهم في طريقة من الزهد مرضية وكان متكففاً من ذلك المال لا ياكل منه الا بالمعروف وكان سمحاً كريماً لا يرد سائلا ومات ولم يخلف ديناراً ولا درهماً وكان عليه دين كثير اوفي عنه » . وليس لدينا « اصل » تاريخي واحد يناقض ما اوردناه اعلاه . لنا كذلك في نجاح محمد في بث دعوته وفي استمالة قلوب مواطنيه الذين قبلوا تعاليمه وارشاداته دليل آخر على اخلاصه في العمل :

يمكنك ان تخدع بعض الناس بعض الوقت و بعض الناس كل الوقت وكل الناس بعض الوقت ولكنك لاتقدر ان تخدع « كل » الناس « كل » الوقت

***

وقد صوره بعضهم حاد الذهن منقطع النظير والقرين بعيد الهمة طلاب المعالي وقالوا انه رسم خطة « وهابية » لنفسه منذ اول عهده فاصاب المرمى — انه نظر الى مستقبله ومستقبل الوهابية بعـده وهو لايزال في اول عهده فادرك ماسيكون منه ومنها و يأخذ بعدئذ يغتنم الفرص للوصول الى غايته — انه لما رأى ماوصل اليه الاسلام بين قومه من الانحطاط والتأخر حاول ان ينفخ في مواطنيه روحاً جديدة فاداه ذلك الى ان « يبتدع » مذهباً خصوصياً وانه لما رأى ماقام في وجهه من العوائق عن بلوغ غايته « عرف » انه لن يفوز بالمرام الا بامتشاق الحسام ومراعاة اخلاق العربان بالحض على شن الغارات واستلاب الاموال « فبحث » عن عصبة قوية قادرة على استعمال السيف في مقابلة الاضداد يحكم عليها رجل « ذو باس » يستند اليه في نشر معتقده و يمهد له السبيل في نيل مرغوبه . وانه ذهب الى الدرعية « وعرض » على محمد بن سعود دينه « واطمعه » بملك جزيرة العرب انتمى الى مذهبه .

قلنا ان محمداً كان حاد الذهن منقطع النظير وانه كان بعيد الهمة طلاب المعالي لكننا لانجد « اصلا » تاريخياً واحداً يخولنا ان ننسب اليه رسـم خطة معينة مثل التي ذكرها كتبة اليوم والتي اشرنا اليها آنفاً . وجل مايقوله مانجن الذي طبع كتابه في تاريخ مصر سنة ١٨٢٣ هو « ان محمداً بن سعود تمذهب بالوهابية بعد مجيء محمد بن عبد الوهاب الى الدرعية ببضع سنين وان محمداً بن عبد الوهاب اجبر اجباراً على الخروج من حريملة مقره الاول وان اصدقاءه في الدرعية دعوه « من تلقاء انفسهم » اليها عندمـا بلغهم ماحل به من الاضطهاد والضيق والشدة في حريملة . فهو لم يبحث عن محمد

ابن سعود وعن الدرعية مركز امارته ولم يهجر حريمه من تلقاء نفسه بل اكره على ذلك اكراهاً. وهو لم يذهب الى الدرعية لانه كان قد « بحث » عن عصبة قوية قادرة على استعمال السيف بل « التجأ » اليها لوجود اصدقائه فيها [١].

***

ومما يجب الاشارة اليه كتابة اسم عاصمة الوهابيين الاولى فقد سمتها بعض مجلاتنا « درية » و « دريجة » و « خرعية » [٢] وذلك اما لاتكال كتبتنا على كتب الافرنج الذين لاعين عندهم او لقلة تدقيقهم في العمل. والصحيح « درعية » كما تقدم.

***

وقد تقسم رأي كتابنا في تاريخ ولادة محمد بن عبد الوهاب: يقول بعضهم انه ولد في اواخر القرن السابع عشر ويؤكد البعض الآخر انه وضع سنة ١٧٠٣ ويذكر البعض سنة ١٧٠٤ أيضاً. والمرجح عندنا انه ولد بعد السادس من ايار سنة ١٧٠٤ وقبل الثامن والعشرين من آذار سنة ١٧٠٥ رغماً عن ورود سنة ١٦٩٦ وسنة ١٧٠٤ في اهم الاصول المعروفة لدينا. وذلك لان جميع هذه الاصول تذكر السنة الهجرية والسنة المسيحية بعدها وجميعها يروي لنا ان محمداً ولد سنة ١١١٦هـ. فلو حولنا سنة ١١١٦ هـ إلى ما يعادلها من السنين المسيحية وجدنا انها ابتدأت في ٧ أيار سنة ١٧٠٤ وانتهت في ٢٧ آذار سنة ١٧٠٥ كما تقدم.

بيروت (الجامعة الاميركية) أسد رستم

---

1 — Felix Mengin, Histoire de l'Egypte sous le gouvernement de Mohammed — Aly, (Paris, 1823). II. 449-454.

(٢) راجع كتاب محمد علي لالياس الايوبي ص ١١٢ و ١١٣. كذلك مجلة الحارس جزء ٢ ص ١٧٤ ومجلة المعارف جزء ٧ ص ٦٧.